

وإن يَرْجِعِ النِّعْمَانُ

[من الطويل]

يمدح النعمان بن الحارث الأصغر:

وإن يَرْجِعِ النِّعْمَانُ نَفْرَحَ وَنَبْتَهِجَ
 ويأتِ مَعَدًّا مُلْكُهَا وَرَبِيعُهَا
 وَيَرْجِعُ، إِلَى غَسَّانَ، مُلْكٌ وَسُودُّ
 وتلكَ المُنَى، لو أَنَا نَسْتَطِيعُهَا^(١)
 وإن يَهْلِكِ النِّعْمَانُ تُعَرِّمُطِيَّه
 وَيُلْقِ، إِلَى جَنْبِ الْفَنَاءِ، قُطُوعُهَا^(٢)
 وَتَنْحَطُ حَصَانٌ، آخِرَ اللَّيْلِ، نَحْطَةٌ
 تَقْضُقُضُ مِنْهَا، أَوْ تَكَادُ ضُلُوعُهَا^(٣)
 عَلَى إِثْرِ خَيْرِ النَّاسِ، إِنْ كَانَ هَالِكًا
 وإن كَانَ فِي جَنْبِ الْفَتَاةِ ضَجِيعُهَا^(٤)



-
- (١) السُّودُّ: المجد الرفيع. المُنَى: مفردها مُنْيَةٌ، أي البُعْيَةُ أو ما يُتِمَّنَى.
- (٢) تُعَرِّمُطِيَّه: أي يُنْزَعُ عَنْهَا رَحْلُهَا وَ(تُعَرِّمُ: مجزومة لكونها جواب الشرط).
- الْفَنَاءُ: ساحة البيت الخارجية أو الدار. الْقُطُوعُ: مفردها قِطْعٌ، وهو البساط أو الطنفسة تكون تحت الراكب.
- (٣) تَنْحَطُ: بمعنى تَبْنُ أو تَزْفِرُ مِنَ الْأَسَى وَالْحُزْنِ وَهِيَ مَجْذُومَةٌ لِأَنَّهَا مَعْطُوفَةٌ عَلَى جَوَابِ الشَّرْطِ. الْحَصَانُ: المرأة العفيفة المتزوجة. آخر الليل: يعني وقت إغارة الأعداء.
- (٤) خير الناس: المراد به النعمان. ويريد القول: إن المرأة وإن كان زوجها معها، فهي تبكي النعمان على معرفته وخيراته ولا تستحي من ذلك.